

التقرير الإستراتيجي السوري

تقرير نصف شهري يصدر عن المرصد الاستراتيجي بلندن، ويرصد أهم ما يرد في المصادر الغربية حول التطورات السياسية والعسكرية والأمنية وما يتعلق بها من دراسات في مراكز الفكر الغربية

Strategy
WATCH



المرصد
الإستراتيجي

الاستخبارات الإسرائيلية تعزز تعاونها مع نظرائها العرب

تشير مصادر أمنية من تل أبيب إلى توجه العديد من الدول العربية لتعزيز العلاقات معها، ووضع أسس جديدة لتعاون إقليمي يضم إسرائيل بهدف التصدي للتحديات التي تواجهها المنطقة، وخاصة فيما يتعلق بالمخاطر المتعلقة بإيران وتنظيم الدولة "داعش" وفروع تنظيم القاعدة، حيث يسود الاعتقاد في عمان والقاهرة ومعظم العواصم الخليجية من إمكانية كسب تل أبيب كحليف يمكن التعاون معه في مواجهة هذه التحديات.

وأشار موقع "ديبكا" (27 مايو 2016) إلى خطاب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الذي تحدث فيه عن اتصالات مباشرة "زعما إقليميين" فيما يتعلق بالمخاطر الإقليمية، وهي أول إشارة لمسؤول إسرائيلي يعترف فيها بوجود اتصالات مباشرة مع قادة عرب، وادعى الموقع أن هذه الاتصالات شملت: ولي ولي العهد وزير الدفاع السعودي الأمير محمد بن سلمان، والرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، وولي عهد أبو ظبي الشيخ محمد بن زايد، ومملك الأردن عبد الله الثاني، فضلاً عن الاتصالات التي تجري مع زعماء أفارقة منهم الرئيس الكيني أوهرو كينياتا والإثيوبي ملاتو تيشومي.

كما ادعى التقرير أن نتنياهو قد أجرى عدة اتصالات مع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في ظل جهود التقارب التي تبذلها أنقرة لتحسين موقفها الإقليمي، مؤكداً أن تنامي مشاعر السخط إزاء السياسة الأمريكية تجاه إيران تمثل الدافع الرئيسي لتحقيق التقارب بين تل أبيب ومختلف دول المنطقة، وقد استغلت الحكومة الإسرائيلية هذه المشاعر لفتح حوار إستراتيجي مع دول الجوار، وخاصة مصر والأردن والمملكة العربية السعودية ودولة الإمارات، والتي تتجه جميعها نحو صياغة سياسات أمنية وعسكرية بعيدة عن النفوذ الأمريكي،

وتعتبر مصر أكثرهم حرصاً على تنمية العلاقات مع تل أبيب، حيث يعمل الرئيس السيسي على إنشاء محور يجمع بين موسكو والقاهرة وتل أبيب في معزل عن واشنطن التي تبذل جهوداً مضنية لاحتواء إيران ودفعها للقيام بدور إيجابي في المنطقة مقابل إهمال الملف الفلسطيني وترك الأعباء الأمنية والعسكرية لقطاع غزة على عاتق المصريين والإسرائيليين.

تتمة صفحة 2

الاستخبارات الأمريكية تقف خلف اغتيال مصطفى بدر الدين ... ص 1

طهران تعزز تعاونها العسكري مع واشنطن في سوريا والعراق ... ص 6

حزب "الاتحاد الديمقراطي" الكردي يخوض معركة الرقة لتحقيق الاعتراف بالفيدرالية ... ص 4

الاستخبارات الأمريكية تقف خلف اغتيال مصطفى بدر الدين

أكد موقع "ديبكا" (20 مايو 2016) أن الإدارة الأمريكية خططت لشن حرب إلكترونية واسعة ضد إيران في حال فشلت المفاوضات النووية معها، وكان فيروس (Stuxnet) الذي ضرب الأجهزة الإيرانية بموقع "طنز" عامي 2009-2010 يمثل المرحلة الأولى من برنامج واسع أطلق عليه (Nitro Zeus)، لكن الاتفاق النووي مع إيران أدى إلى إلغاء هذه الخطة، والتعهد بعدم مهاجمة أي هدف إيراني طالما التزمت بهذا الاتفاق.

ويزعم الموقع أن أمريكا عرضت هذه الاتفاقية للخطر في 12 مايو الماضي عندما استهدفت بصاروخ موجه موقعاً للحرس الثوري الإيراني في سوريا يقيم فيه قائد قوات "حزب الله" في سوريا مصطفى بدر الدين، وقد تم إطلاق الصاروخ من قبل فصيل معارض غرب دمشق، بعد أن حصل أفرادها على الصاروخ الموجه من جهة الأردن وتلقوا تدريبات على استخدامه من قبل الاستخبارات الأمريكية.

وكانت وحدة مكافحة الإرهاب بالاستخبارات الأمريكية قد رصدت تحركات بدر الدين عقب لقائه مع قائد فيلق القدس قاسم سليمان في حلب، وتم تنفيذ العملية تحت إشراف القيادة المركزية الأمريكية (CENTCOM) التي لم ترغب في توجيه ضربة لإيران من خلال استهداف سليمان الذي يقوم بدور مهم في العمليات ضد تنظيم "داعش" في العراق،

تتمة صفحة 3

الاستخبارات الإسرائيلية تعزز تعاونها مع نظرائها العرب

وكان كيري قد تحدث أثناء زيارته للقاهرة في 19 مايو الماضي حول إمكانية إطلاق مبادرة إقليمية للقضية الفلسطينية تضم مصر والسعودية وإسرائيل، وأعقبها خطاب عاطفي للسياسي دعا فيه الفلسطينيين والإسرائيليين لإحلال السلام في المنطقة، ويبدو أنه يعول بصورة كبيرة على تعاونه مع موسكو في استثمار سياسة الباب المفتوح التي تبناها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين تجاه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو.

وإلى ذلك التقرير أن أجهزة الاستخبارات في العديد من دول الخليج العربية تنسق مع نظيرتها الإسرائيلية في مواجهة الأخطار المتمثلة بتنظيم "داعش" و"حزب الله" بصورة خاصة، ويضم ذلك التعاون المجالات التالية:

1. تبادل المعلومات فيما يتعلق بتطور البرنامج النووي الإيراني، وتطوير المنشآت النووية وأنشطة التخريب.
2. تبادل المعلومات بخصوص تطور البرامج الصاروخية الإيرانية، والتي تعتبر خطراً مشتركاً بالنسبة لدول مجلس التعاون وإسرائيل.
3. تبادل المعلومات حول تحرك القطعات العسكرية الإيرانية ومنصات الصواريخ، وأنشطة مصانع السلاح الإيرانية وجهود التجميع، وخاصة منها ما يتم في مواقع سرية تحت الأرض.
4. التعاون في مجال الدفاع الصاروخي وتوفير التدريب والتقنيات الحديثة في مواجهة مخاطر البرنامج الصاروخي الإيراني، والإعدادات لعمليات مشتركة تضم المنظومات الدفاعية وسلاح الجو في هذه لدول لمواجهة الخطر الصاروخي الإيراني.
5. تبادل المعلومات بخصوص المهندسين والخبراء الإيرانيين المتربطين بتطوير البرامج النووية والصاروخية.
6. مواجهة مخاطر الحرب الإلكترونية الإيرانية والشبكات التابعة لها في المنطقة.
7. التعاون في مجالات الملاحة والأخطار المشتركة في البحر الأحمر وشرقي المتوسط حيث ترابط مجموعة من السفن الإسرائيلية لحماية الموانئ الرئيسية وخاصة وإيلات والعقبة من خطر تنظيم "داعش".
8. تبادل المعلومات فيما يتعلق بتطورات الملف السوري، وتحركات فصائل المعارضة وخاصة في المحافظات الجنوبية وشؤون الأقليات في المنطقة، وأنشطة منظمات المجتمع المدني التابعة لهذه المجموعات السكانية.
9. تبادل المعلومات بخصوص أنشطة "حزب الله" حيث تقدم الاستخبارات الإسرائيلية معلومات قيمة لنظرائها في دول مجلس التعاون نتيجة اختراقها لبنية الحزب في لبنان وفروعه الخارجية على حد سواء.
10. تبادل المعلومات حول أنشطة تنظيم "داعش" في العراق وسوريا وشبه جزيرة سيناء.

وكانت قيادة الشمال في الجيش الإسرائيلي قد كشفت عن تشكيل وحدة اتصال عسكرية جديدة مع سكان الجولان السوري وذلك للتواصل مع سكان الهضبة السورية المحتلة، وتنسيق نقل المساعدات الإنسانية واستيعاب الجرحى في إسرائيل، مما يوحي بأن تل أبيب تتجه نحو "إنشاء شريط حدودي آمني على الحدود، وذلك مقارنة بالوحدة التي شكلتها على الحدود مع لبنان عام 1976 والتي قامت بمهمة أطلق عليها: "الجدار الطيب" والتي قامت بتنفيذها "وحدة الاتصال مع لبنان".

وتحدث موقع "إنتلجنس أونلاين" (1 يونيو 2016) عن قيام علاقة تعاون وثيق بين الاستخبارات السعودية والإسرائيلية في تقنيات المراقبة الأمنية، مؤكداً أن ضباطاً سعوديين رفيعي المستوى قد طلبوا من نظرائهم في جهاز الموساد المساعدة في تعزيز قدراتهم في مجال الرصد الإلكتروني وتحديث تقنيات المراقبة في غرف التحكم السعودية المعروفة باسم (C4I).

الاستخبارات الأمريكية تقف خلف اغتيال مصطفى بدر الدين

وكانت التعليمات واضحة بانتظار مغادر سليمان قبل تنفيذ العملية، وساعدت فرقة من القوات الخاصة الأردنية في تنفيذ هذه المهمة، حيث قامت بتأمين خروج المجموعة التي أطلقت الصاروخ من البلاد عبر الحدود الأردنية على الفور. ويزعم التقرير أن العملية قد نُفذت من خلال التعاون بين الاستخبارات المركزية الأمريكية التي تولت توفير التقنيات اللازمة، والإسرائيلية التي حددت موقع بدر الدين، والأردنية التي أشرفت على تنفيذ المهمة، ويرى التقرير أن العملية جاءت رداً من الإدارة الأمريكية على التصعيد الإيراني في سوريا وسعيها لإفشال الهدنة التي حاولت أمريكا عبثاً المحافظة عليها خلال الفترة الماضية، كما أراد أوباما من خلالها التعبير عن سخطه من استمرار إيران في تطوير برامجها الصاروخية وإجراء التجارب التي أثارت بلبلة في المنطقة وعرضت الإدارة الأمريكية لانتقادات شديدة من قبل حلفائها، كما أن المعلومات الأمنية التي تشرح من واشنطن تؤكد أن واشنطن تتجه نحو تصعيد عملياتها الأمنية والعسكرية لاستعادة بعض هيبتها في المنطقة بالتزامن مع اقتراب موعد الانتخابات.

لكن موقع "إنتلجنس أونلاين" الفرنسي (18 مايو 2016) قد خالف هذه النظرية مؤكداً ما تناوله بعض المصادر المحلية في سوريا ولبنان ربط عملية الاغتيال بالخلاف بين بدر الدين من جهة وماهر الأسد والعقيد سهيل الحسن من جهة أخرى، حيث أدت خسائر "حزب الله" في سوريا إلى حالة من التدمير في صفوف مقاتلي الحزب نتيجة فشل النظام في تأمين التغطية لهم أثناء المعارك الأخيرة بحلب، مؤكداً أن المستفيد الوحيد من قتل بدر الدين هم الذين يرغبون بعرقلة أعمال المحكمة الخاصة في اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري عام 2005، حيث قتل العديد من المرتبطين بهذه العملية في ظروف غامضة.

إعادة الدبابة الإسرائيلية إلى تل أبيب جزء من صفقة بين تل أبيب ودمشق برعاية موسكو

تبدل تل أبيب جهوداً مضيئة للبحث عن رفات مقاتليها الذين قتلوا في سوريا في معارك ومواجهات مختلفة بين البلدين، حيث كشفت مصادر صحفية إسرائيلية عن قيام نائب وزير التعاون الإقليمي، أيوب قرا، بزيارة سرية إلى الأراضي السورية في مهمة للبحث عن رفات بعض الجنود الإسرائيليين، وفي مؤتمر صحافي بمشاركة نائب الوزير سئل قرا ماذا شاهد أثناء زيارته إلى سوريا، فأجاب: "حالة صعبة، خطرة جداً، لا يمكنك وصفها... إنه عالم آخر تماماً، عندما تنتقل من إسرائيل إلى لبنان أو إلى سوريا، ترى الفرق... يمكنني أن أقول لك، في يوم ما ستمر بما مر به هؤلاء الناس، ولن ترغب في أن تبقى حياً"، ورفض قرا الإفصاح عن تاريخ زيارته، وإذا ما كان مشاركاً في عملية إنقاذ الأسرى اليهودية الأخيرة في حلب، لكنه أكد ذلك في معرض حديثه المدينة بقوله: "أصبحت حلب اليوم مهجورة... أنت تصل إليها، ولا تذكر حلب إطلاقاً".

وتشير مصادر أمنية إلى أن قرار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، إعادة دبابة إسرائيلية من طراز (M48 Patton) شاركت في معركة السلطان يعقوب مع الجيش السوري في لبنان عام 1982، يأتي كبادرة حسن نية من دمشق استجابة للجهود التي تبذلها تل أبيب لمعرفة مصير ثلاثة من الجنود المفقودين في تلك المعركة، حيث قام بوتين بمهمة الوساطة بين دمشق وتل أبيب، تعهدت بموجبها دمشق بكشف مصير زكريا باوميل وإيهودا كاتز وزفي فيلدمان، مقابل اعتراف إسرائيل بدور جيش النظام في الجنوب السوري وموافقتها على إعادة الأمور كما كانت عليها قبل عام 2011.

وكان حافظ الأسد قد أمر بنقل الدبابة الإسرائيلية إلى موسكو حيث قام الجيش الروسي بفحص غط التقينات وأنظمة الحماية والدروع المستخدمة في هذا النمط من الدبابات التي صنعتها الولايات المتحدة وطورها الجيش الإسرائيلي وأطلق عليها اسم (Magach) في مواجهة الدبابات الروسية. وأشار التقرير إلى أن تنبها هو قد طلب من بوتين في زيارته الأخيرة الكشف عن مصير الجنود الثلاثة المفقودين وإعادة الدبابة الإسرائيلية رداً على اقتراح الرئيس الروسي بإبعاد النظام السوري عن حلفائه الإيرانيين من خلال احتوائه والاعتراف بدوره في الجنوب السوري بدلاً من تغلغل الحرس الثوري الإيرانية وتنظيم "حزب الله". وترغب روسيا في تحقيق موطئ قدم لها في الجنوب السوري، واعتراف إسرائيل بدورها في حماية الحدود بين البلدين من خلال إقناع تل أبيب بالاعتراف بعودة قوات النظام نظير سحب سائر القوات الإيرانية والميليشيات التابعة لها من المنطقة، وتوليها الإشراف على الهدنة التي تم إعلانها بين البلدين عام 1974 واستمرت مدة 42 عاماً.

حزب "الاتحاد الديمقراطي" الكردي يخوض معركة الرقة لتحقيق الاعتراف بالفيدرالية

افتتح حزب "الاتحاد الديمقراطي" في 24 مايو الماضي مكتباً له في العاصمة الفرنسية باريس، هو الرابع في العالم بعد مكاتب تمثله في كل من روسيا وألمانيا والسويد. وأكدت وزارة الخارجية الفرنسية، خلال ردها على سؤال مراسلة الأناضول، اليوم الثلاثاء، أن الممثلة "لا تتمتع بأي صفة دبلوماسية". وشارك في افتتاح المكتب، تحت اسم "ممثلة روج آفا" (الاسم الذي يطلقه التنظيم على مناطق في شمالي سوريا يقول أنها ذات غالبية كردية)، وزير الخارجية الفرنسية السابق، برنار كوشنير. وأفادت مصادر محلية، للأناضول، أن رجل الأعمال الفرنسي، برونو لودو، هو من مول التنظيم لافتتاح المكتب، الواقع قرب مبنى بلدية باريس. وتشير مصادر أمنية غربية إلى أن اندفاع الأكراد لسط سيطرتهم على الرقة بدعم أمريكي يأتي ضمن الجهود التي يبذلها صالح مسلم لضم مدينة الرقة العربية إلى الإدارة الذاتية الكردية ضمن مشروع "الحكم الفيدرالي" الذي يعمل الحزب على إنشائه شمال سوريا، وقد أكد هذه المخاوف "غريب حسو" ممثل حزب الاتحاد الديمقراطي في "كردستان العراق" عندما أكد أن مدينة الرقة بعد تحريرها من تنظيم الدولة ستندمج للنظام الفدرالي الذي أسس له الأكراد في شمال سوريا. وكانت وكالة "نوفوستي" قد نقلت عن حسو قوله إن: "قوات سوريا الديمقراطية تقود العملية لتحرير الرقة، وذلك من المنطقي أن تنضم المدينة بعد تحريرها تلقائياً إلى النظام الفدرالي الديمقراطي الذي يعمل الأكراد على إنشائه في شمال سوريا"، مضيفاً أن العمليات العسكرية الأساسية تجري حالياً في ريف الرقة الشمالي، حيث تحاول القوات الكردية وحلفاؤها قطع الرقة عن الحدود مع تركيا. ويأتي تصريح حسو بعد تسريبات نقلتها وسائل الإعلام حول وعود أطلاقها الولايات المتحدة إلى "حزب الاتحاد الديمقراطي"، خلال الاجتماع الذي جمع زعيم الحزب صالح مسلم، مع وفد عسكري وسياسي أمريكي، برئاسة مبعوث الرئيس باراك أوباما إلى التحالف الدولي، "بريت ماكفورك"، في مدينة عين العرب كوباني بريف حلب الأسبوع الماضي، حيث كان يهدف الاجتماع إلى اقناع القيادة العسكرية لوحدة حماية الشعب بالمشاركة في الحملة الأميركية ضد تنظيم "داعش" في مدينة الرقة، مقابل ضم مدينة الرقة إلى "فيدرالية روج آفا" شمالي سوريا، بعد السيطرة عليها.

منظمة (USAID) لا تزال تعمل في سوريا رغم إعلان وقف أعمالها

أكد موقع "إنتلجنس أونلاين" (18 مايو 2016) أن مؤسستي (Creative Associates) و(Nevas Consultants) قررتا استئناف أعمالهما في سوريا في مجال الاستشارات في الشؤون القانونية والأمنية ضمن برنامج (AJACS) الذي تموله منظمة (USAID)، وذلك على الرغم من إعلان المنظمة إلغاء 14 برنامجاً كانت تمولها في سوريا في مجالات الخدمات الطبية والخيرية والإنقاذ، وخاصة مؤسسة (International Rescue Committee) التي يرأسها وزير الخارجية البريطاني السابق ديفيد ميليباند بعد توجيه اتهامات لها بالفساد وسوء الإدارة.

الاستخبارات الفرنسية تتهم أنقرة بدفع اللاجئين للهجرة نحو إيطاليا وفرنسا

حذر رئيس جهاز الاستخبارات الخارجية البريطانية (MI6) السابق ريتشارد ديروف من السماح لملايين الأتراك بدخول أوروبا دون تأشيرة مسبقة، مؤكداً أن ذلك سيفاقم مشكلة الهجرة التي إلى أوروبا والتي بلغت 1.6 مليون عام 2015. وفي رسالة موجهة إلى الرئيس الفرنسي فرانسوا أولان؛ أكد جهاز الاستخبارات الفرنسية (DGSE) الذي يرصد حركة اللجوء إلى أوروبا، أن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان قد أصدر تعليمات سرية بمساعدة اللاجئين على تفادي نقطة اللجوء اليونانية المفضية إلى بلغاريا وهنغاريا وغيرها من دول أوروبا الشرقية، والتوجه مباشرة نحو إيطاليا ومنها إلى فرنسا. وأكد جهاز الاستخبارات الفرنسي أن الموجة الأولى من اللاجئين قد وصلت بالفعل إلى إيطاليا التي لا ترغب ببقائهم على أراضيها، ولذلك فهي تدفعهم للاتجاه مباشرة نحو الحدود الفرنسية، مما يمكن أن يهدد النسيج الاجتماعي الفرنسي عبر إغراق البلاد بنحو مليون مهاجر مسلم وفقاً للتقرير. ووفقاً لجهاز (DGSE) فإن العدد المعلن للمسلمين في فرنسا يقدر بنحو 7 ملايين نسمة، لكن الواقع يخالف ذلك إذ يبلغ العدد الفعلي للمسلمين في فرنسا نحو 12 مليون، ويمكن أن يصل إلى 13 مليون بحلول عام 2017، وحذر التقرير من غياب التنسيق والتعاون بين الدول الغربية حول مسألة اللجوء حيث توترت العلاقة بصورة كبيرة بين الرئيس الفرنسي فرانسوا أولاند والمستشارة الألمانية إنجيلا ميركل بسبب توجه الأخيرة نحو التساهل مع اللاجئين وتخصيص مبلغ 96 مليون يورو إضافي لاستيعابهم، مؤكداً أن أولاند أجرى عدة اتصالات مع الرئيس الأمريكي لمواجهة الخروقات التركية التي وردته من جهاز الاستخبارات الفرنسية، وطلب منه المساعدة في مواجهتها.

تنسيق أمريكي-روسي لإضعاف فصائل المعارضة وتمكين حزب "الاتحاد الديمقراطي" من السيطرة على الرقة

عقب زيارة قائد القوات الأميركية في الشرق الاوسط الجنرال جوزيف فوتيل في 21 مايو 2016 لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي للتحضير للهجوم على الرقة يوم السبت ، رشحت معلومات حول وجود تنسيق وثيق بين واشنطن وموسكو لتمكين حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي من السيطرة على مدينة الرقة وتأسيس سلطة فيدرالية شمال سوريا، وقبل قرار الروس بسحب جزء من قواتهم من سوريا في 14 مارس الماضي، صرح وزير الخارجية سيرغي لافروف أنه " ليس سراً إذا قلت إنه في مرحلة ما اقترح الأميركيون تقسيم العمل: أن يركز سلاح الجو الروسي على تحرير تدمر، بينما يركز التحالف الأمريكي بدعم روسي على تحرير الرقة".

ويشير متابعون إلى أن الظروف اليوم أصبحت مهيأة لخوض معركة الرقة، ذلك أن موسكو التزمت بما وعدت وأسهمت، إلى حد كبير، في تحرير تدمر، و"الهدنة" كقيلة بتركيز الجهود لقتال "داعش"، وبالتالي ما على واشنطن إلا تنفيذ ما تعهدت به في اتفاقها مع الروس بالتكفل بمعركة الرقة.

وثمة حديث عن أن واشنطن انتزعت موافقة الداعمين للبدء في عملية الرقة مقابل إبعاد الأكراد عن خطوط المعركة الرئيسية وقصر جهودهم على تأمين خطوط الدعم والإمداد على أن يكون المقاتلون العرب هم رأس الحربة في المعركة، وتم الاتفاق على ذلك في اجتماع سري بمدينة عين العرب (كوباني) جمع زعيم حزب الاتحاد الديمقراطي، صالح مسلم، ووفد أمريكي برئاسة مبعوث الرئيس باراك أوباما إلى التحالف الدولي، بريت ماكفورك، حيث تركز النقاش على الهجوم المرتقب لقوات سوريا الديمقراطية على مدينة الرقة، بغطاء من طيران التحالف الدولي، بالإضافة إلى حل الخلاف التركي الأمريكي حول مسألة عبور قوات سوريا الديمقراطية إلى غرب نهر الفرات.

وتضم "قوات سوريا الديمقراطية" مجموعات مختلفة، لكن تعتبر "وحدات حماية الشعب"، وهي الذراع العسكري لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي، أبرز مكوناتها حيث تشكل نحو 80 بالمائة من مجموع هذه القوات، وتتلقي دعماً أمريكياً عسكرياً. وكانت مصادر عسكرية أمريكية قد أكدت أن واشنطن قد أعادت تنظيم مواردها العسكرية وهي عازمة على إضعاف "داعش" بعد محاولات متعثرة خلال العامين الماضيين، ويبدو أن إدارة أوباما قررت أخيراً محاربة "تنظيم الدولة" بشكل جدي، فقد نشرت حوالي 7500 جندي في كل من العراق وسوريا، بالإضافة إلى نحو 3000 مقاتل يعملون في شركات أمنية خاصة.

وفور اكتمال التجهيزات تقدمت "قوات سوريا الديمقراطية"، المدعومة من الولايات المتحدة، باتجاه شمال الرقة، من ثلاثة اتجاهات، وذلك بعد يومين على بدء هجوم قوات الحشد الشعبي والشرطة الاتحادية وجهاز مكافحة الإرهاب والجيش والصحات على مدينة الفلوجة العراقية، فيما يبدو أنه ترابط الجبهات في غرب العراق وشرق سوريا، في حين تتحدث مصادر كردية مقربة من موسكو أن العمليات تتم بالتنسيق مع موسكو التي ترغب في تعزيز فكرة "الفدرالية" بسوريا عقب سقوط الرقة.

وأشار متابعون إلى أن زيارة قائد القوات الأميركية في الشرق الأوسط، جوزف فوتيل، إلى عين العرب، كان لها الدور الرئيس في تحديد سير المعركة وخططها الهجومية، والتي ستكون للمرة الأولى بمشاركة مباشرة على الأرض من عشرات الضباط والخبراء والعسكريين الأمريكيين، وأظهرت صور نشرها باحث بمعهد واشنطن الأوسط عدداً من أفراد الوحدات الخاصة الأميركية يستقلون سيارة مزودة برشاش إلى جانب مسلحين من "قوات سوريا الديمقراطية"، وكان لافتاً أن الأميركيين كانوا يضعون على ملابسهم العسكرية لصاقات وشارات خاصة بالقوات الكردية.

وشاهد مراسل لوكالة "فرانس برس" عسكريين ببزات عليها العلم الأمريكي يصعدون إلى سطح منزل في إحدى قرى ريف محافظة الرقة، معقل تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا، برفقة مقاتلين من قوات سوريا الديمقراطية، وكانت المجموعة تحمل صواريخ من طراز "تاو" مضادة للدبابات.

وأشارت مصادر مطلعة إلى أن تحرير الرقة شرقاً ينتظر الضوء الأخضر الأمريكي لدخول منبج غرباً، وتجاوز سد تشرين والعبور إلى الضفة الغربية للفرات، وذلك بهدف وصل كانتوني عين العرب (كوباني) وعفرين، مؤكدة أن الحشد نحو منبج يهدف إلى إسقاط الخط الأحمر التركي في هذا الممر الحيوي الذي لا يزال يفصل الأكراد عن وصل كانتوناتهم على طول الحدود السورية-التركية، واختراقه عند الوسط في منبج، ورأت أن تنشيط العمليات الجوية في المنطقة يمكن اعتباره إشارة واضحة إلى حسم واشنطن قرارها لدعم الطموح الكردي بمغالبة أنقرة في قلب هذا الممر الإستراتيجي، وفرض كيان كردي عليها في سوريا.

تنسيق أمريكي-روسي لإضعاف فصائل المعارضة وتمكين حزب "الاتحاد الديمقراطي" من السيطرة على الرقة

ويدل سير العمليات على تخلي الولايات المتحدة عن فصائل المعارضة التي اعتمدت عليه الخطة الأمريكية والتركية، طويلاً، لتنسيق عمليات استعادة الجيب الخاضع لسيطرة "داعش" في محافظة، والمعروف باسم "جيب منبج"، وذلك باستخدام مجموعات مقاتلة جرى فحصها، لكن المحاولات السابقة فشلت في تحقيق المطلوب، ولم يكتف "تنظيم الدولة" بطرد الثوار من المناطق التي سيطروا عليها فحسب، بل استحوذ التنظيم على مناطق إضافية جديدة كانت تحت سيطرة الفصائل، وهي حالياً في وضع لا يمكنها من شن أي هجوم كبير ضد "داعش". ووفقاً للمصادر نفسها فإن تركيا هي الطرف الأكثر تضرراً جراء الاجتياح الكردي لما تبقى من مدن وبلدات الشريط الحدودي مع سوريا، لا سيما ما يتعلق بتقدم "قوات سوريا الديمقراطية" غرب نهر الفرات باتجاه مدينة منبج، والذي اشتهر بكونه خطاً أحمر تركيا، وضعت أنقرة كل ثقلها لمنع تجاوزه طيلة الأشهر الماضية من هذا العام، لذلك فإن إطلاق معركة منبج يعتبر بمثابة الصفة القوية لمصادقية أنقرة وهيبتها.

طهران تعزز تعاونها العسكري مع واشنطن في سوريا والعراق

أكدت مصادر غربية مطلعة أن إيران تعمل على زيادة قواتها في سوريا بالتزامن مع حشد المزيد من المتطوعين الأفغان والعراقيين واللبنانيين الذين ينخرطون في نحو 13 ميلشيا بهدف فتح المزيد من الجبهات في سوريا. وعلى الرغم من مقتل نحو 700 إيراني وعدد غير معروف من عناصر الميلشيات وجماعات المرتزقة إلا أن إيران لا ترغب في التخلي عن نفوذها في سوريا والعراق، خاصة وأنها باتت تشعر بالتهديد من تنامي النفوذ الروسي، ولا تنسجم مع الدبلوماسية الروسية والصفقات التي تبرمها موسكو مع واشنطن وتل أبيب. وفي مواجهة محاولات تحجيم نفوذها في المنطقة؛ تسعى طهران لدعم الحملة الأمريكية ضد تنظيم "داعش" للتدليل على دورها "الإيجابي" في محاربة الإرهاب، حيث يقود قاسم سليمانى العمليات في الفلوجة بغطاء أمريكي، ويبدو أن واشنطن قررت التغاضي عن تحفظاتها إزاء القوات الطائفية التي يقودها اللواء العراقي الموالي لإيران، أبو مهدي المهندس، الذي صنّف "إرهابياً عالمياً" من قبل واشنطن، وهادي العامري قائد منظمة بدر التي ارتكبت مجازر بحق سنة العراق، حيث تصدر الهجوم على الفلوجة ميلشيات الحشد الشعبي ومنظمة بدر، تحت القيادة المباشرة للجنرال قاسم سليمانى، قائد القوات الإيرانية في العراق وسوريا، والتي يعمل من مركز القيادة الميدانية. وأفاد تقرير أمني أنه من خلال المساعدة على تغطية الهجوم، الذي عارضته إدارة أوباما لفترة طويلة، فإن الأميركيين بذلك تخلوا فعلياً حتى على مهاجمة الموصل، عاصمة "تنظيم الدولة" في العراق، في أي وقت قريب، وبدلاً من تحرير الموصل، تفضل واشنطن الآن وضعه تحت الحصار محاولة فرض الانهيار التدريجي لحكم "داعش"، وقال التقرير إن القرار الأمريكي بدعم هجوم سليمانى يكشف الدور المركزي لإيران خلال الأسابيع القليلة الماضية في الحروب التي شنتها أمريكا وروسيا في المنطقة. وفي هذا السياق، ادعى تقرير "ديبكا" (24 مايو 2016) أن اللواء سليمانى الإيراني جاء إلى الفلوجة من شمال سوريا، بالقرب من مدينة حلب، حيث قاد الجيوش الإيرانية والسورية وحزب الله، وبعد أن فشل في الحملة العسكرية التي كانت تدعمها القوة الجوية الروسية هناك، انتقل سليمانى إلى جبهة الفلوجة، حيث تعمل قواته تحت غطاء سلاح الجو الأمريكي. وفي الصدد نفسه أكد موقع "ديفينس ون" العسكري (20 مايو 2016) أن "حزب الله" اللبناني قد أرسل شحنة ضخمة من الصواريخ لدعم عمليات الحشد الشعبي ضد مدينة الفوجة، وقد انخرط بعض عناصر التنظيم في معارك محافظة الأنبار غرب العراق وفي مدينة الكرمة شرق بغداد، وثمة قرائن على أن القوات الأمريكية قد تتجه نحو الانخراط في المرحلة المقبلة بعمليات قتالية مشتركة في سوريا تضم بعض الميلشيات الإرهابية التابعة لإيران، وعلى رأسها "حزب الله" و"حركة النجباء"، وذلك على غرار القتال الدائر في العراق، فقد أكد موقع "ديبكا" (17 مايو 2016) أن الولايات المتحدة وسّعت مؤخراً مشاركتها في حرب سوريا، وذلك للمرة الأولى منذ بدء الحرب في عام 2011، فقد قصفت المقاتلات الحربية الأمريكية من طراز F-16 الجهاديين السوريين الذين يقاتلون القوات الإيرانية والسورية وحزب الله قرب مدينة حلب. ووفقاً للتقرير؛ فإن قائمة الأهداف تركزت على القوات والمواقع وطرق النقل للمجموعات المقاتلة، مثل "تنظيم الدولة" وجبهة النصرة التي تهدد أيضاً فصائل الثورة المعتدلة، وليس هناك شك في أن الضربات الجوية الأمريكية ستساعد بشار الأسد وحلفاءه، تماماً مثلما فعل القصف الروسي. وقد أقلعت الطائرات الحربية الأمريكية من قاعدة "إنجرليك" الجوية جنوب تركيا، وشنّت هجماتها في محافظة إدلب في شمال سوريا بالتنسيق مع قيادة القوة الجوية الروسية في قاعدة "حميميم" الجوية، وقررت عملية التنسيق من خلال ضباط أمريكيين وروس يعملون من العاصمة الأردنية عمان.

واشنطن تضاعف عدد قواتها في الشرق الأوسط

في تطور ملفت للانتباه قررت الإدارة الأمريكية زيادة عدد مقاتليها في الشرق الأوسط إلى عشرة آلاف مقاتل، وذلك بعد 8 سنوات من الجهود التي بذلتها الإدارة نفسها لتقليص عدد القوات الأمريكية في المنطقة، وتشير المصادر إلى أن الزيادة الملحوظة تشمل العراق التي يوجد بها نحو 3500 مقاتل إضافة إلى نحو 2500 من المقاتلين التابعين لشركات أمنية أمريكية، مما يرفع تعداد القوات الأمريكية فعلياً في العراق إلى نحو 6000 مقاتل. وعلى الرغم من الحديث عن وجود 250 مقاتل أمريكي في سوريا؛ إلا أن العدد الفعلي وفق بعض التقديرات الأمنية المطلعة يتراوح ما بين 1250 إلى 1500 مقاتل، يتمركزون في قاعدة رميلان شمال البلاد. وفيما تفصح القوات الأمريكية عن وجود 20 إلى 25 خبير عسكري في ليبيا؛ تقدر المصادر نفسها تعداد القوات الأمريكية هناك بنحو 1500 مقاتل يتمركزون في طرابلس ومصراتة وبنغازي وطبرق، ويقومون بعمليات نوعية بالتعاون مع القوات الخاصة البريطانية والفرنسية. وفي ظل تصعيد العمليات الأمريكية ضد تنظيم القاعدة؛ تتحدث المصادر عن زيادة كبيرة في عدد القوات الأمريكية باليمن وخاصة في المكلا حيث تخوض مع القوات الإماراتية واليمنية عمليات نوعية ضد التنظيم، وقد ارتفع عدد القوات الأمريكية هناك إلى نحو 2500 من القوات الخاصة يربط كثير منها في سفن قبالة الشواطئ اليمنية، يضاف إلى ذلك نحو 2500 خبير ومهندس في القواعد الجوية والسفن الحربية في الخليج العربي وبحر العرب والبحر الأحمر وشرقي المتوسط، مما يرفع تعداد القوات فعلياً إلى ما بين 10 آلاف إلى 12 ألف مقاتل تدعمهم أسراب من المروحيات الهجومية من طراز (AH-64 Apache) بدلاً من المقاتلات التي لم تحقق الهدف المرجو منها في حملة القصف الجوي التي نفذها سلاح الجو الأمريكي في الأشهر الماضية.

الاستخبارات الأمريكية تؤكد تدمير أسلحة ومعدات روسية في قاعدة (T4)

أظهرت صور التقطت عبر الأقمار الاصطناعية، أن مسلحين من تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش)، شنوا هجوماً على قاعدة جوية تستخدمها القوات الروسية بسوريا في 14 مايو الماضي، ما أدى إلى تم تدمير أربع مروحيات روسية قتالية و20 شاحنة تحمل صواريخ في قاعدة تي-4، حسب ما أفاد موقع مؤسسة "ستراتفور" الأمريكية للدراسات الأمنية والاستراتيجية (24 مايو 2016) والتي أكدت أن "قاعدة تي-4 الجوية تضررت بشكل كبير بسبب قصف مدفعي نفذته تنظيم الدولة الإسلامية، وبدأت تحديداً أربع مروحيات روسية هجومية من طراز إم.إي-24 وكأنها دمرت تماماً"، وذكر التقرير أن "أماكن انفجارات الذخيرة واضحة" في الصور، والتي أظهرت كذلك تضرر مقاتلة سورية من طراز ميخ-25. وأكد موقع "ديبكا" (27 مايو 2016) أن عناصر كوماندوز من تنظيم الدولة قد تسللوا إلى داخل المطار، وزرعوا قنابل تحت الطائرات، ثم تم تفجير القنابل عبر أجهزة تحكم عن بعد، بعد أن انسحب عناصر الكوماندوز. ويشير الموقع إلى أنه وفقاً لوسائل الإعلام الروسية، فقد نفت مصادر عسكرية رسمية في موسكو أن يكون التدمير قد تم نتيجة لهجوم، وأشارت تلك المصادر إلى أن الحرائق هي التي تسببت بالانفجارات التي دمرت سرب طائرات الهليكوبتر.

تركيا تحقق في إسقاط مروحية هجومية بصاروخ محمول على الكتف

تشبه القوات المسلحة في تورط ميليشيا تابعة لحزب العمال الكردستاني في إسقاط مروحية (AH-1W Cobra) تابعة لها بصاروخ (9K38 Iglá MANPAD) محمول على الكتف في 13 مايو الماضي. وكان الجيش التركي قد ادعى في أن المروحية قد سقطت بسبب عطل فني لكن معلومات رشحت فيما بعد أن المروحية قد سقطت أثناء عملية عسكرية ضد مواقع التنظيم في منطقة حقاري جنوب شرقي البلاد، وقد أظهرت مواقع مقربة من حزب العمال الكردستاني مقطوعاً مصوراً يظهر أحد عناصر التنظيم وهو يطلق صاروخ (Iglá) الحراري ضد المروحية التركية التي سقطت خلف الجبال مما أدى إلى مقتل ستة جنود أتراك وجرح ثمانية آخرين وفق تصريح رئيس الأركان التركي في 13 مايو 2016. وكشفت التحقيقات أن الصاروخ المستخدم قد يكون من طراز (9K38 Iglá) أو (9K310-1 Iglá-1M)، وهي المرة الأولى التي يستخدم فيها مسلحو حزب العمال الكردستاني صاروخاً من هذا النوع، مما يطرح تساؤلات مقلقة حول مصدر تزويدهم بهذا السلاح النوعي.

توقعات خطط تنظيم الدولة في شهر رمضان 2016

نشر معهد دراسات الحرب بحثاً استراتيجياً (27 مايو 2016) تناول الخطط المتوقعة لتنظيم الدولة والتي تتضمن زيادة الهجمات التي سيقوم بها تنظيم الدولة خلال شهر رمضان، حيث يتوقع أن يقوم التنظيم باستغلال الشهر كدافع لتصعيد حملته ومناسبة لإعادة توجيه استراتيجيته للتعامل مع الخسائر الفادحة التي تكبدها في العراق وسوريا، وذلك من خلال توسيع هجماته في البلدان غير الإسلامية في محاولة لفتح شرارة حرب ملحمة شاملة، إذ إن التنظيم لا يزال قادراً على توسيع عملياته في معاقلة وفي المناطق المحيطة بها خلال الأسابيع الستة القادمة خصوصاً في لبنان وتركيا والأردن.

وتوقعت الدراسة أن ينفذ تنظيم الدولة استراتيجيته العالمية من خلال شن حملات متزامنة ومترابطة ذات حلقات جغرافية متعددة، معتبرة أن معقل التنظيم الصلب في الوقت الحالي يشمل العراق وسوريا والأردن ولبنان وفلسطين وإسرائيل وشبه جزيرة سيناء، أما مراكز القوى الإقليمية فتشمل السعودية وإيران وتركيا ومصر وبقية العالم الإسلامي وغير العالم الإسلامي، وتوقعت أن يعمل التنظيم على تسجيل نقاط في مختلف حلقات النفوذ ليؤكد بسط سلطان خلافته على كل الأرض المسلمة، بينما يسعى لاستثارة وكسب حرب ملحمة في مواجهة الغرب.

وتشير الدراسة إلى أن التنظيم قد عانى من خسائر جسيمة في العراق وسوريا مما يدفعه لمحاولة قلب الموازين من خلال خلق ظروف جديدة خلال شهر رمضان، حيث يتوقع أن يستغل الأزمة السياسية الحالية في العراق لاستهداف بؤر التظاهر وغيرها من الأهداف الرخوة لإيقاع عدد كبير من الإصابات التي تحفز الحشد الشعبي الشيعي لأخذ الثأر من العراقيين السنة، كما يمكن أن يعمد التنظيم إلى شن المزيد من الهجمات في حمص وطرطوس واللاذقية مستغلاً تركيز القوات الموالية للنظام على حلب وريف دمشق فقد أظهر التنظيم مسبقاً هذه القدرة وسيستمر بالعمل على نفس المنوال الذي سار عليه من العمليات في أبريل ومايو وصولاً إلى رمضان.

كما توقعت الدراسة أن يحاول التنظيم خلق ظروف جديدة في العراق وسوريا من خلال شن الهجمات في الدول المجاورة، بما في ذلك في تركيا ولبنان والأردن، وانتقاء أهدافه بعناية في الدول المجاورة لتخفيف الضغط عنه في سوريا، وقد يشمل ذلك استهداف السواح الغربيين وقوات الأمن والعناصر العسكرية الأمريكية في الأردن وتركيا، وتهدف هذه العمليات في الوقت ذاته إلى تقويض الدور القيادي لتركيا وإيران والسعودية ومصر في العالم الإسلامي، ويمكن أن تتضمن استهداف قوات الأمن السعودية ومدينة الرياض والمواطنين الشيعة في المنطقة الشرقية وحتى مكة والمدينة، وسيعمل على استغلال حالة السخط السياسي التي يواجهها الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي لإثارة الفوضى في المدن المصرية.

كما توقعت الدراسة أن يعلن التنظيم عن مبيعات جديدة خلال شهر رمضان، في دول مختلفة منها: بنغلادش وجنوب شرق آسيا والصومال، ومن الممكن أن يعلن عن ولاية في تونس ويوسع نفوذه في ليبيا انطلاقاً من معقله في سرت والذي من الممكن أن يقوم من خلاله بالتمدد في تونس وشمال إفريقيا.

وبالإضافة إلى هذه الأهداف رجحت الدراسة أن يهاجم التنظيم الدول الغربية خلال شهر رمضان، مستغلاً المناسبات الرياضية والأماكن العامة المزدحمة، وقد تصل عملياته إلى بريطانيا بهدف تعميق أزمة اللجوء وتسريع انسحابها من الاتحاد الأوروبي، بالإضافة إلى إمكانية استهداف كندا والولايات المتحدة الأمريكية بمناسبة أعياد الاستقلال في الأول والرابع من شهر يوليو القادم.

ومن خلال عمليات التصعيد هذه يمكن أن يعمل التنظيم على خلق بيئة مواتية له، ومن ذلك الدفع باتجاه تصعيد كردي-تركي عبر شن عمليات في المناطق الحدودية واستخدام الانتحاريين في العمق التركي مما سيؤثر كذلك على علاقة أنقرة بواشنطن نتيجة دعم الأخيرة للأكراد. ورأت الدراسة أن الحملة الرمضانية المتوقعة لتنظيم قد تتسبب بضغط خطير على النظام الدولي الذي تقود الولايات المتحدة وقد تؤثر على تحالفاته، مما يتطلب اتخاذ التدابير اللازمة وتخصيص المزيد من الموارد لتصعيد الحملة البرية وحماية الأهداف الرخوة والهشة وتعزيز التحالفات الإقليمية والعالمية في مواجهة التنظيم.

التسليم الجوي للمساعدات الإنسانية في سوريا: الخيارات والقيود

نشر معهد واشنطن دراسة (27 مايو 2016) تناول فيها الباحث مايكل آيزنشتات مختلف الخيارات المتاحة لتوصيل المساعدات للمجموعات المحاصرة والمتضررة، والتي تضم نحو 408,200 متضرر يصعب الوصول إليهم.

وبالإشارة إلى دعوة «المجموعة الدولية لدعم سوريا» «برنامج الأغذية العالمي» التابع للأمم المتحدة إلى إنشاء "جسور جوية وعمليات إنزال جوي لجميع المناطق المحتاجة" إذا ما "استمر منع القوافل البرية للأمم المتحدة من إيصال المساعدات الإنسانية إلى المناطق المحاصرة" بعد 1 يونيو؛ رأى الباحث أن الأمل يكمن في أن تسهم عمليات النقل الجوي بزيادة القوافل البرية في بعض المناطق، وربما تشكل الخيار الوحيد في مناطق أخرى. ولكن إذا كانت الحكومة السورية غير مستعدة للسماح بمرور القوافل، فإنه من غير المحتمل أن توافق على عمليات النقل الجوي، ومن المرجح أن يحاول «برنامج الأغذية العالمي» القيام بذلك من دون موافقة النظام.

وعند الحد من تسليم المساعدات عبر المطارات والطرق السريعة المجهزة لهبوط الطائرات، أو المطارات غير المحسنة، يمكن للجسور الجوية زيادة المساعدات البرية والمساعدة على تخفيف المخاطر التي تواجهها القوافل البرية الطويلة، وقد تتطلب الجسور الجوية حماية أمنية برية كبيرة لحماية المطارات والموظفين والمعدات ومرافقة قوافل توزيع هذه الإمدادات للمجتمعات المحلية.

وتعتبر عملية إيصال المساعدات بالمطارات خياراً غير محبذ، فغالباً ما يشمل هدراً كبيراً عندما يلحق الضرر بصناديق البضائع أو تتم سرقتها أو نهبها أو تحويلها أو عندما تقع في الأيدي الخاطئة، إضافة إلى ذلك، فإن المستفيدين المستهدفين غالباً ما يعرضون أنفسهم للخطر من خلال التجمهر في مناطق الهبوط أو محاولة استرداد الإمدادات من المناطق الخطرة أو التي يصعب الوصول إليها، وعادة ما تكون كمية المساعدات المقدمة في الطلعة الواحدة عبر الإنزال الجوي أقل، ولكن إذا كانت الظروف ملحة جداً، فإن الفوائد تفوق المخاطر وخاصة وأن الولايات المتحدة تتمتع بخبرة واسعة في إجراء عمليات الإنزال الجوي العسكرية والإنسانية، حيث أجرت عشرات الآلاف من عمليات الإنزال الجوي لإمداد القوات الأمريكية التي أعيد نشرها في مناطق مختلفة.

وأشار الباحث إلى أن الأنظمة الموجهة بنظام التموضع العالمي مثل "نظام الإنزال المظلي الدقيق" المكلف والناذر، غالباً ما تُستخدم عندما تكون الدقة أو عمليات الإنزال عن ارتفاعات عالية والمواجهة مطلوبة، لكنها تستخدم في الغالب لإمداد الوحدات العسكرية التي تتألف عادة من عشرات الأفراد، وليس للتجمعات المدنية التي يصل عدد أفرادها إلى عشرات الآلاف.

ورأت الدراسة أنه يمكن لاستخدام الجسور الجوية وعمليات الإنزال الجوي أن تتم على النحو التالي في السياق السوري:

الجسور الجوية: تقع 12 منطقة من أصل 17 منطقة محاصرة أو يصعب الوصول إليها المذكورة أعلاه في منطقة دمشق وهي مجاورة لما لا يقل عن خمس قواعد جوية رئيسية عاملة، أو تقع بالقرب منها نسبياً، وهذه القواعد هي: المزة، مطار دمشق الدولي (تستخدمه إيران لنقل القوات والأسلحة إلى سوريا)، مرج الرحيل، قاعدة مرج السلطان للطائرات المروحية، والضمير، ويمكن لهذه القواعد الخمسة أن تدعم عمليات الجسر الجوي، على افتراض الحصول على موافقة من القوات الحكومية والمعارضة السورية، هذا إلى جانب الطرقات السريعة التي يمكن للطائرات الهبوط عليها في هذه المنطقة. ولكن سيتوجب توزيع هذه المساعدات عن طريق القوافل، وإذا استمر النظام في عرقلة قوافل الإغاثة الإنسانية، كما يفعل منذ سنوات، فلا فرق فيما إذا دخلت المساعدات إلى سوريا براً أو عبر جسر جوي.

الإنزال الجوي: إن المناطق الاثني عشر المحتاجة في دمشق هي عبارة عن أحياء مكتظة من الضواحي أو المدن، وتشمل مناطق الهبوط المحتملة الحدائق الصغيرة والمواقف أو المساحات الشاغرة، ومن شأن استخدام أنظمة التوريد الموجهة بدقة، مثل نظام الإنزال المظلي الدقيق، أن يشكل عاملاً أساسياً لتحقيق النجاح. لكن من دون القدرة على استعادة وحدات التوجيه وإعادة استخدامها، لن يكون هذا الإجراء مستداماً نظراً إلى أن عدد هذه الأنظمة المتوفرة غير كافٍ لدعم عمليات إنسانية كبرى وطويلة المدى، كما أن قوات النظام قد تضع يدها على نسبة منها، مما يبين سبب عدم إمكان تنفيذ عملية إنزال جوي في المناطق المفتوحة المتاخمة لبعض هذه الأحياء.

وبالاستناد إلى الأرقام المنشورة؛ رأى آيزنشتات أنه يمكن لـ 550 طن من المواد الغذائية أن توفر حصصاً جزئية لـ 100 ألف شخص لمدة ثلاثين يوماً، أي ما يعادل حوالي 1500 طن من المواد الغذائية شهرياً لـ 250 ألف-300 ألف من سكان المناطق الستة الأكثر حاجة والتي لا تزال محاصرة حول دمشق. ويمكن لطائرة "إليوشن إي أل-76" الروسية، والمستخدمة من قبل «برنامج الأغذية العالمي» والقوات الجوية السورية والروسية، أن تحمل ما بين 40 إلى 50 طناً من البضائع، ويتطلب ذلك ما بين 10 إلى 15 طلعة جوية لطائرة "إليوشن إي أل-76" شهرياً.

التسليم الجوي للمساعدات الإنسانية في سوريا: الخيارات والقيود

وبالنظر إلى استخدام قوات الأسد المطارات والطرق حول دمشق بشكل روتيني لإدخال القوات والمعدات والإمدادات العسكرية من إيران وأماكن أخرى؛ فإنه ليس هناك سبب يحول دون استخدامها أيضاً لإدخال المساعدات الإنسانية، بيد أن إنشاء جسر جوي لا يحول دون الحاجة إلى قوافل برية لتقديم المساعدات، والتي غالباً ما عرقلها النظام كجزء من المنهجيات التي يعتمدها والقائمة على سياسة "استسلام التجويع"، أو لتحفيز الهدنة في المجالات الاستراتيجية. أما بالنسبة إلى عمليات الإنزال الجوي، فهي وسيلة تطرح إشكالية كبيرة وهي غير فعّالة لإيصال المساعدات إلى السكان في المناطق المبنية، وهي مرتبطة في النهاية بموافقة الحكومة السورية عليها، وإذا لم تسمح دمشق لقوافل المساعدات الغذائية بالوصول إلى المناطق المحاصرة فلن تشكل الجسور الجوية أي فرق، ولذلك فإنه يتعين على واشنطن والمجتمع الدولي ممارسة أكبر قدر ممكن من الضغوطات على موسكو لتحقيق التزاماتها في جنيف وفيينا فيما يتعلق بوصول المساعدات الإنسانية، والضغط على نظام الأسد للسماح بعبور قوافل المساعدات الغذائية. ورأى الباحث أنه إذا استمرت إعاقه القوافل البرية، وتبين أنه من غير الممكن التوصل إلى حل سياسي للصراع في سوريا على المدى القريب، ينبغي على الولايات المتحدة أن تعتمد بسرعة وفعالية أكبر السبيل الوحيد للعمل الذي يعد بحل ممكن على المدى الطويل لسياسة النظام القائمة على "الاستسلام أو الموت جوعاً"، أي منح جماعات المعارضة السورية المعتدلة الوسائل اللازمة لكسر الحصار الذي تفرضه قوات النظام على مناطقها.

مبادرة قطرية، حل النزاع بين فصائل الغوطة في دمشق

نشر موقع "المونيتور" تقريراً (1 يونيو 2016) أشار فيه الباحث أسعد حنا إلى أن الغوطة الشرقية قد عانت خلال الشهر الماضي من صراع بين فيلق الرحمن وجيش الاسلام وصل بينهم لاستخدام السلاح الثقيل والاشتباك المسلح لأسابيع، حتى تدخلت الفصائل العسكرية والقوى السياسية للوصول لحل بعد أن استغل النظام ذلك وسيطر على القطاع الجنوبي من الغوطة الشرقية، وقد شكلت الأخيرة التي بدأت في 28 أبريل خطراً على مصير الغوطة التي تمثل أهمية كبرى كونها الطوق المحيط بالعاصمة دمشق، وتمر منها معظم طرق إمداد النظام. ورأى الباحث أن الاشتباكات قد بدأت عندما شن فيلق الرحمن مدعوماً بجيش الفسطاط هجوماً على مقرات جيش الاسلام في الغوطة الشرقية رداً على محاولة اغتيال القاضي العام السابق في الغوطة ابراهيم طفور، الأمر الذي نفاه جيش الإسلام، إلا أن الفيلق استهدف بهجومه مقرات ومنازل قادة عسكريين في "جيش الإسلام" في بلدات داخل الغوطة الشرقية. مما أدى لاشتباكات بين الطرفين سقط فيها نحو 300 قتيل، واستغل النظام السوري وحلفاءه المعارك بين فصائل الغوطة؛ فحاول التقدم على المحور الجنوبي للغوطة الشرقية التي سيطر عليها كاملة بعد خروج نقاط رباط جيش الاسلام من هذا القطاع.

وبعد أن بلغ الصراع ذروته كان لا بد من التدخل بين الفصيلين، فطُرحت عدة مبادرات للصلح كان أبرزها مبادرة الفصائل الثورية التي تضمنت عشرة بنود جاء فيها تشكيل لجنة أمنية وقضائية تكون توصياتها ملزمة بالإضافة لوقف لإطلاق النار وانتهاء الأعمال العسكرية وفتح الطرق الفاصلة بين مناطق سيطرة الفيلق وجيش الإسلام أمام جميع الأطراف للعودة للجبهات لقتال النظام التي كان قد ابتعد عنها الجيش نتيجة الاشتباك بين الفريقين.

كما تبنت دولة قطر مبادرة أخرى في مطلع مايو الماضي تحت مسمى "مبادرة الدوحة"، والتي أخذت صدى جيداً بين المتنازعين، وتم عقد عدة اجتماعات برعاية المنسق العام للهيئة العليا للمفاوضات رياض حجاب حتى تم التوصل إلى صيغة للحل تتضمن: إطلاق سراح المعتقلين، ووقف إطلاق النار، وعدم استخدام السلاح لحل المشاكل بالإضافة لإعادة فتح الطرقات، وإعادة ممتلكات المؤسسات المدنية العاملة في الغوطة إلى أصحابها. ونقل الموقع عن وائل علوان المتحدث الرسمي باسم فيلق الرحمن قوله: "مع كبر فصائل الغوطة كان هناك حاجة لصمام أمان في تخطي المشاكل والصراعات، وهو كان الجسم القضائي الذي حل كثيراً من المشاكل، لكن تتالي المشاكل والاستيلاء على المقرات والسلاح أدى إلى انتشار ظاهرة الاحتكام للقوة والرصاص، الطرفين كانوا متألمين على الدماء التي سالت وكان التحريض الإعلامي والشرعي لاعباً رئيسياً بذلك، ولذلك كان من أهم بنود الحل إيقاف كافة أنواع التحريض، قبلنا بالمبادرات لأننا نرغب بالحل السلمي، وكان للمدنيين الدور الأكبر، بالإضافة لدور الفصائل العسكرية والدكتور رياض حجاب ودولة قطر، وكلنا أمل باستمرار الصلح وإعادة توحيد البندقية بالاتجاه الصحيح". وأشار الباحث إلى أن المجتمع المدني قد لعب دوراً مهماً في التهدئة وعملية الصلح بين الفصيلين، فقد خرجوا في مظاهرات طالبت بوقف الاقتتال كما عملوا على إزالة السواتر بين الأحياء، وبعد كل هذا التصعيد أصابت الغوطة حالة من الجمود ودخلت مرحلة الهدوء والطمأنينة للمدنيين هناك، لكن هذا لا يعني انتهاء المشاكل وإنما هو بداية للحل، فلا تزال شروط الحل مجرد بنود على أوراق، وفي حال عدم البدء بتطبيقها سيعود التصعيد العسكري بين الفصيلين وستدخل الغوطة في حالة صراع داخلي بين الفصائل بالإضافة للصراع الخارجي مع جيش النظام والقوات الداعمة له.

حزب العمال الكردستاني قد يشعل مواجهة بين تركيا وروسيا

نشر معهد واشنطن دراسة (25 مايو 2016) أشار فيها الباحثان أندرو تابلر وسونر جاغبنتاي إلى أن إسقاط مقاتلي حزب العمال الكردستاني مروحية تركية من طراز "كوبرا" في 14 مايو الماضي يأتي في أعقاب إسقاط ثلاث طائرات تابعة لنظام الأسد في سوريا خلال الشهرين الماضيين على يد جماعات معارضة مدعومة من تركيا، وتأتي تلك العملية عقب تحذير مسؤول روسي في 27 أبريل من أن موسكو ستسلاح «حزب العمال الكردستاني» وتزوده بنظم الدفاع الجوي المحمولة على الكتف لإسقاط الطائرات فوق شرق تركيا لو سمحت أنقرة وصول مثل هذه الأسلحة إلى جماعات المعارضة السورية.

وتشير هذه الحوادث إلى تصعيد تدريجي في حرب الوكالة الملتهبة بين موسكو وأنقرة في سوريا والعراق، ويمكن لمشكلة "نظم الدفاع الجوي المحمولة على الكتف" أن تتضخم بسرعة، مما يؤدي إلى صيف مشتعل خلال الحملات الانتخابية الرئاسية غير التقليدية في الولايات المتحدة. وأشار الكاتبان إلى أن توقيت هذا الحادث يطرح أسئلة أكثر من الأجوبة المتوفرة نظراً إلى إسقاط ثلاث طائرات سورية من قبل «جيش النصر» و«جيش الإسلام»، وتبرز روايات متضاربة حول ما إذا تمت عملية الإسقاط من خلال مدافع مضادة للطائرات أو "نظم الدفاع الجوي المحمول على الكتف"، فقد أعلنت الجماعتان استخدام المدافع المضادة للطائرات، ولكن وزارة الدفاع الروسية ونظام الأسد ادعيا استخدام نظم الدفاع الجوي المحمولة على الكتف، ويظهر في شريط فيديو نشره «جيش الإسلام» انفجاراً يتناسب مع "صاروخ صغير موجه بالأشعة ما تحت الحمراء"، في حين سرت شائعات بأن الأسلحة المستخدمة قد تكون "نظم الدفاع الجوي المحمولة على الكتف" الصينية الصنع من طراز "إف إن 6" التي بيعت في الأصل للسودان ولكن دولة خليجية اشترتها وشحنها إلى سوريا.

وسرعان ما علق مسؤول روسي على هذه الحوادث في "مؤتمر موسكو السنوي للأمن الدولي"، حيث قال عضو مجلس "الدوما" الروسي والخبير في سياسة الشرق الأوسط سيميون بغداساروف إنه إذا مضت واشنطن وحلفاؤها قدماً في توفير "نظم دفاع جوي محمولة على الكتف" أو أسلحة مماثلة أكثر تطوراً إلى الثوار السوريين، فعندئذ "سيحصل الأكراد على هذه الأسلحة أيضاً" وسيؤدي ذلك إلى شن هجمات على الطائرات التركية. ويشير استخدام «حزب العمال الكردستاني» الناجح لمنظومة "إيغلا" بعد أسبوعين من المؤتمر إلى أن حرب الوكالة قد تكون آخذة في الاشتعال فعلاً، وعلى الأرجح تحسباً لانهايار محادثات السلام الجارية في جنيف. والجدير بالذكر أيضاً أن بعض الطائرات الروسية التي أخرجت من سوريا في 15 مارس كانت عبارة عن أنظمة معرضة لاستهداف "نظم الدفاع الجوي المحمولة على الكتف" مثل "إف إن 6"، وأن المروحيات الهجومية التي نُشرت في وقت لاحق وسط سوريا تشمل مضادات لمواجهة مثل هذه الأسلحة.

وأشارت الدراسة إلى أن هذه التطورات الخطيرة تأتي ضمن سياق تعزيز الروس علاقاتهم مع كل من «حزب العمال الكردستاني» وحليفه السوري الكردي «حزب الاتحاد الديمقراطي»، حيث بدأت موسكو بتزويد الأسلحة إلى جيب "عفرين" التابع لـ «حزب العمال الكردستاني» غرب سوريا، كما قدمت الدعم الجوي لقوات «حزب الاتحاد الديمقراطي» عندما استولت هذه الأخيرة على أجزاء من ممر اعزاز، حتى إن «حزب الاتحاد الديمقراطي» فتح مكتباً له في موسكو، وقد أفادت بعض التقارير أن روسيا عرضت الاعتراف الرسمي بـ "روج آفا".

ويمكن لدعم «حزب العمال الكردستاني» أن يسمح لموسكو باستغلال الصراع السياسي الدائر مؤخراً في تركيا، ففي 20 مايو، صوت البرلمان التركي برفع الحصانة القانونية عن العديد من النواب، لا سيما أولئك الذين يمثلون «حزب الشعوب الديمقراطي» المؤيد للأكراد، الأمر الذي يهدد الطريق لطردهم المحتمل بناءً على اتهامات بدعمهم المزعوم لـ «حزب العمال الكردستاني». وهذا التطور من شأنه أن يزيد من عدم الاستقرار في المحافظات ذات الأغلبية الكردية في تركيا، وقد يدفع ذلك بنواب «حزب الشعوب الديمقراطي» المطرودين إلى تشكيل "برلمان في المنفى" في "روج آفا"، ويضع نفسه تحت رعاية روسيا و«حزب الاتحاد الديمقراطي» في سوريا.

وبناء على هذه المعطيات؛ حثت الدراسة واشنطن على منع المعارضة السورية و«حزب الاتحاد الديمقراطي» الكردي من استخدام "نظم الدفاع الجوي المحمولة على الكتف"، وتذكير الثوار بأن التوسع في استخدام هذه الأسلحة يمكن أن يدفع بالأسد ومؤيديه الإيرانيين والروس إلى التصعيد، إما من خلال تسليم أسلحة مماثلة إلى «حزب العمال الكردستاني» أو عبر تطويق حلب. وفي ظل غياب عملية إنشاء مناطق آمنة، يجب على المسؤولين الأمريكيين أن يحاولوا إقناع الكرملين بأن قصف مناطق المعارضة في سوريا بصورة أكبر أو توفير "نظم دفاع جوي محمولة على الكتف" إلى «حزب العمال الكردستاني» قد يجبر تركيا إلى صراع مباشر مع روسيا، لدرجة يكون من المفترض أن تطلب أنقرة مساعدة "حلف شمال الأطلسي" وأن ذلك لن يصب في مصلحة موسكو.

تنظيم "داعش" يستهدف معقل العلويين في سوريا .. وكذلك روسيا

نشر معهد واشنطن دراسة (24 مايو 2016) تحدث فيها الباحث فابريس بالونش عن التفجيرات الانتحارية التي شنها تنظيم "داعش" في طرطوس وجبلة، وهي المرة الأولى التي تُستهدف فيها أي من المدينتين الساحليتين لمثل هذه الهجمات منذ بداية الحرب، حيث مثلت طرطوس على وجه الخصوص ملاذاً آمناً، ووجهة سياحية جذابة، وكانت تعيش وسط حالة من الازدهار في البناء نظراً لقدوم الأشخاص المشردين داخلياً من مناطق أخرى من سوريا، ليس بالنسبة للعلويين فحسب، بل من قبل الغالبية السنية حيث قدم إليها عدد كبير من اللاجئين السوريين عائدين من لبنان لأنهم اعتبروا الحياة أقل تكلفة وأكثر أمناً في طرطوس.

وتحدث بالونش عن است شراء الفساد واللامبالاة في صفوف الجيش، مما يتيح مجال تغلغل تنظيم "داعش" ويعزز قدرته على ضرب أهداف في العمق العلوي، الذي هو أيضاً موطن قواعد روسيا الرئيسية في سوريا، وبإمكان التنظيم أن ينشئ بسهولة خلايا نائمة في صفوف النازحين المقيمين هناك.

ومن خلال هجماته الأخيرة يسعى التنظيم إلى إضعاف ثقة العلويين بنظام بشار الأسد وإثارة سخط الطائفة ضد قيادتها في دمشق، ودفع الجنود العلويين الذين يخدمون في المناطق الساخنة على الجبهة الشرقية (في دير الزور، وتدمر، على سبيل المثال) إلى رفض القتال إذا لم تُمنح حماية أفضل لأسرهم في طرطوس وغيرها من المدن، وقد يضطر النظام إلى سحب بعض قواته في الشرق ونشرها في الساحل، كما أنه يرغب بإثارة ردود أفعال عنيفة في صفوف العلويين ضد السنة، لأن العديد من أهل السنة لا يزالون يقاتلون إلى جانب الأسد.

بيد، أن الرسالة الأكثر أهمية هي تلك الموجهة إلى موسكو، فالقاعدة البحرية الوحيدة لروسيا في سوريا، موجودة في طرطوس، في حين تقع جبلة بالقرب من القاعدة الجوية الرئيسية لروسيا في حميميم، وتحاول موسكو أيضاً إعادة تأهيل قاعدة الغواصات السوفيتية القديمة في جبلة، وتأتي تلك التفجيرات بالتزامن مع العملية النوعية التي نفذها التنظيم في مطار "طيّاس" بين حمص وتدمر. ويدرك قادة التنظيم جيداً أن مساعدة موسكو مكنت الجيش السوري من استعادة تدمر، وهذا الأخير يركز حالياً على دير الزور، لذلك فإنهم يهدفون إلى تضخيم الثمن الذي يتكبده الروس نتيجة تدخلهم وفرض انسحابهم من ساحة المعركة السورية، أو على الأقل من الجبهات الشرقية. كما تمثل التفجيرات رسالة إلى فصائل المعارضة يرغب التنظيم من خلالها بالتأكيد على أنه زعيم الحرب ضد النظام وروسيا والطائفة العلوية. لذلك يستمر في محاولته إظهار نفسه بأنه أكثر فعالية وأكثر قسوة من "جبهة النصرة" التي تعتبر المنافس الرئيس له على هذا اللقب.

روسيا تتبنى سياسة "توجيه الضربة الأولى"

نشر موقع "ألومونيتور" دراسة (27 مايو 2016) أشار فيها الباحث ماكسيم شكوف إلى أن تفجيرات جبلة وطرطوس في 23 مايو الماضي قد اثارت قلقاً كبيراً في موسكو؛ فقد وصفت وزارة الخارجية الروسية ما حدث بأنه محاولة لتشتيت الجهود التي تهدف للحفاظ على إطلاق النار وتقويض فرص التوصل لاتفاقية سياسية للأزمة السورية، مؤكدة أن هذه الهجمات ما كانت لتتم لولا الدعم الذي تحصل عليه المعارضة من الخارج، ومن المؤكد أن قضيتي الدعم الخارجي وتصنيف المنظمات الجهادية تعتبر قضايا رئيسية لنهج السياسة الخارجية الروسية في بناء عملية سياسية حساسة مع وجود آفاق للانتقال السياسي في الاعتبار.

وإذا كانت جبهة النصرة وتنظيم الدولة هما من نفذتا التفجيرات فعندها سيمثل ذلك تحدياً أكبر للروس، حيث تؤكد العملية أنه بإمكان المجموعات المتطرفة أن تمارس تأثيرها حتى على الأراضي التي لا تسيطر بشكل كامل عليها من خلال قدرتها على شن هجمات ارهابية واسعة النطاق، فالمسألة الهامة بالنسبة لروسيا كيفية قيامها بإدارة حضورها في سوريا إذا حولت الجماعات المسلحة عملياتها إلى تكتيكات حرب العصابات، وسيخلق ذلك تحدٍ من نوع مختلف للجيش السوري وللحكومة وكذلك للاعبين الآخرين المنخرطين في المسألة السورية بمن فيهم الولايات المتحدة وروسيا.

روسيا تتبنى سياسة "توجيه الضربة الأولى"

ورأى الباحث أنه على الرغم من أن التغطية الإعلامية لم تركز على الربط بين أماكن التفجيرات ومناطق التواجد الروسي في طرطوس و مطار حميميم؛ إلا أن الكرملين قد تلقى الرسالة وتعامل معها بكثير من الاهتمام، ففي مؤتمر صحفي رفض السكرتير الإعلامي لبوتين التعليق على إذا ما كانت روسيا ستقوم بإعادة تقييم قرارها بسحب عدد من قواتها، وتعتقد موسكو أن بقاء قواتها في المنطقة محفوف بمخاطر الغرق في المستنقع الذي اعتقدت روسيا أنها قد نجت منها حينما أعلنت عن انسحابها في مارس الماضي.

وأشار شكوف إلى أنه قد لا يكون في حسابان بوتين التراجع عن مواقفه الحالية، لكن ثمة مؤشرات تدل أنه يدرس خيارات أخرى لا تقوم على ردود الأفعال، فهناك مثار قلق آخر يتمثل بالسيطرة على شمال لبنان ففي حديث خاص قارن مسؤول عسكري روسي سابق منطقة الحدود اللبنانية السورية بالمصفاة التي يستطيع من خلالها المتطرفون التحرك بحرية، مما قد يدفع روسيا للاهتمام بوحدة وأمن لبنان ولا ينبغي أن ينظر إلى الجهود الروسية المتزايدة لحل عقدة الرئاسة اللبنانية ودعم الأمن على طول الحدود بين البلدين من باب الاستغراب، بل من منطلق الإيفاء بالمتطلبات الأساسية لأهدافها العملية وتأمين قواعدها العسكرية.

ورأى الباحث أن بوتين قد حدد رؤيته التي تتسم بالقوى والتي تقوم على مبدأ: "إذا كانت القتال أمراً حتمياً فدعنا نكون أول من يضرب"، وبما أنه تلوح في الأفق عددم المعارك الحتمية في سوريا والعراق فليس هنالك أي تساؤل أو جدل في موسكو حول حتمية المعركة ولذلك فإنه يبدو أن المنشآت العسكرية الروسية ستعمل بكامل طاقتها لضمان عدم تلقيها الضربة الأولى.

الأكراد المزيّفون في شمال سوريا

نشر موقع "ناشيونال إنترست" (27 مايو 2016) أشار فيه الباحث بول بيلار إلى أن ادعاء واشنطن عدم انخراط قواتها في سوريا بالمعارك الدائرة لم يعد مستساغاً؛ حيث تنتشر التقارير حول العمليات العسكرية الأمريكية وقيام بعض الجنود الأمريكيين بارتداء شارات وحدات حماية الشعب الكردية في عملياتها، وقد علق ناطق باسم البنتاغون على ذلك بأن القوات الخاصة تفعل كل ما بوسعها لتندمج مع المجتمعات التي تقاتل فيها، بينما كان المتحدث آخر باسم قيادة القوات الأمريكية الخاصة في الشرق الأوسط تفسير مغاير للباس الجنود الأمريكيين شارات القوات الكردية حيث ادعى أنهم يتبادلون مع القوات التي يتشاركون معها الشارات من باب بناء الثقة وأن هذا التصرف يعتبر قراراً تكتيكياً وليس انعكاساً لسياسة الولايات المتحدة، وبعد يوم من هذا التصريح أكد المتحدث باسم القوات الأمريكية في بغداد أن لبس شارات الوحدات الكردية يعتبر أمراً مخالفاً وغير مناسب وأنه قد تم اتخاذ إجراءات تصحيحية لهذا الموقف.

ومن جانبها؛ كان موقف أنقرة الغاضب متوقعاً، إذ إنها دأبت على معارضة قيام الولايات المتحدة بمساعدة الوحدات الكردية التي تعتبرها تركيا جزءاً من حزب العمال الكردستاني PKK الذي يقاتل تركيا، ولا شك في أن لبس الشارات الكردية من قبل الجنود الأمريكيين يشير إلى ما هو أكثر من كون الولايات المتحدة قد وجدت ضالتها في هذه الوحدات لقتال تنظيم الدولة بل إن الأمر يتعداه للاعتراف بأهداف حزب العمال الكردستاني، وقد علق وزير الخارجية التركي بغضب على حجج البنتاغون للباس الشارات الكردية بقوله: "نصح بأن يلبسوا شارات داعش وبوكو حرام والنصرة والقاعدة حينما يذهبوا لأماكن أخرى في سوريا أو إلى نيجيريا".

وأشار الكاتب إلى أن الاعتبار الرمزي للباس الشارات الكردية والتماثل مع واحدة من الميليشيات المحلية يطرح مشكلة تورط واشنطن في إخضاع نفسها لأهداف ومصالح الأطراف المحلية المتحاربة، مما يدل على أن الإدارة الأمريكية غير قادرة على تفادي تبعات الانخراط في الحرب السورية العنيفة والمعقدة، ويمثل في صورته سياسة موسكو في أوكرانيا عندما ادعت إدخال "عدد ضئيل من لابس البدلات الخضراء"، الذين كانوا مقتنعين ومدججين بالأسلحة الروسية الحديثة، ففي كلا الحالتين كان هنالك تلاعب بمسألة الشارات العسكرية، رغم أن أمريكا لم تنكر وجودها في سوريا، لكن لبس شارات الآخرين يشبه قيام الروس بعدم وضع أي إشارات لجنودها في أوكرانيا مما يثير تنامي الشكوك حول الخدع التي تنوي الولايات المتحدة أن تلعبها في سوريا وربما أن القائمين على الدعاية الروسية يفكرون بطريقة لاستغلال الشبه بين كلا الحالتين.

قد تبدو مسألة ارتداء البزات والشارات العسكرية مسألة تافهة بالمقارنة مع سير العمليات العسكرية؛ إلا أن الأمر يمثل أهمية كبيرة في اعتبارات قوانين الحرب للتمييز بين المقاتلين وبين المدنيين وبين المقاتلين أنفسهم، فالقوات الأمريكية التي تم إرسالها إلى سوريا تقوم بمهام صعبة وسيؤدي ذلك إلى تهديد مصالحها وتحديد أولوياتها وأهدافها في خضم صراع متعدد الجوانب، مما سيجعل الولايات المتحدة تبدو كمن يتوارى خلف "سراويل" المقاومة الكردية.

عرض جدير بالرفض

نشر موقع "أتلانتك كاونسل" مقالاً (23 مايو 2016) تناول فيه الدبلوماسي فردريك هوف اقتراح وزير الدفاع الروسي سيرجي شويغو بالتنسيق بين الولايات المتحدة وروسيا لتوجيه ضربات جوية على مواقع جبهة النصرة شمال غرب سوريا، مضيفاً أن ذلك الاقتراح يأتي بالتنسيق مع النظام السوري في دمشق، ويندرج ذلك ضمن المحاولات الروسية لتشكيل شراكة عسكرية بين واشنطن و النظام السوري إلا أن هذا العرض جدير بالرفض. وأكد هوف أن وجود فرع تنظيم القاعدة في سوريا يعقد تطبيق اتفاقية وقف الأعمال العدائية؛ فالنصرة وداعش غير مشمولين وغير مستفيدين أو محميين بموجب الاتفاقية المريية، مما فتح المجال لروسيا ونظام الأسد لاتخاذ ذلك ذريعة لاستهداف المناطق المدنية وضرب الفصائل المعتدلة، ويأتي العرض الجديد من قبل موسكو بهدف تليين موقف واشنطن وجربها للقيام بشراكة مناهضة للإرهاب مع نظام الأسد الذي تعهدت موسكو بحمايته.

في هذه الأثناء يسعى وزير الخارجية جون كيري للتوصل إلى أرضية مشتركة مع الروس لتحقيق الانتقال السياسي الذي يقوم على حكومة يتوافق عليها السوريون عبر التفاوض، والسؤال الذي يطرح نفسه: هل من الممكن التوصل لأرضية مشتركة حينما ترى موسكو بأن الأسد هو الضامن لإنقاذ الدولة فيما تراه واشنطن مجرم حرب وغطاء لاستمرار تنظيم الدولة في المنطقة؟

ويبدو أن أوباما يرغب في إعطاء نظيره الروسي ما يريده وهو الاعتراف أن بشار الأسد هو الرئيس الشرعي للجمهورية العربية السورية، وقد يبدي استعداداً للتعاون عسكرياً مع الأسد في محاربة داعش، وفي المقابل من الممكن أن يقدم بوتين لنظيره الأمريكي ما يريده من خلال ضمان رحيل الأسد مع نحو خمسين من أكابر مجرمي النظام خلال مدة تسعين يوماً، وعند ذلك سيتمكن بوتين من الادعاء بأنه تغلب على النزعة الأمريكية المزعومة في قلب الأنظمة وسيحصل أوباما على ما يريده من ذهاب النظام وإنشاء حكومة انتقالية، لكن إذا تم اتفاق كهذا بين بوتين والإدارة الأمريكية فإن المشكلة ستكمن في تكريس التنازلات الأمريكية لموسكو التي بدأت بالتخلي عن مطالبة الأسد بالتنحي والتغاضي عن الخطوط الحمراء، وانتهت اليوم بعدم حماية السوريين من مجازر الأسد.

وأشار هوف إلى أن الأسد ينظر للأمور من منظاره البعثي المصلحي ويعلم أن روسيا تحافظ عليه لأجل مصالحها، ويعلم أنه حال تحققت الأهداف والمصالح الروسية فإنه سيصبح عديم النفع وليس بذئ جدوى، لكنه يمتلك مصادر نجاة أخرى، فهم يمثل قيمة كبيرة بالنسبة للإيرانيين ولو أن تاريخ انتهاء الصلاحية الروسية للأسد يتوافق مع إعلان أمريكي للقبول بالتعاون مع الأسد فإن ذلك سيرسخ الوجود الإيراني في سوريا، ومن المؤكد أن عزل الأسد وكبار ضباطه ليس أمراً مرحباً به من قبل طهران.

لكن المشهد هنا يقول أن موسكو ربما لا ترغب أو ربما لا تقدر على إزاحة الأسد وبطانته من سوريا فتركه داخل سوريا حتى ولو كان بصلاحيات محدودة سيجعله بوضع يشبه الملكيات الدستورية سيتسبب باستمرار وتأجيج الفوضى، وعلى الرغم من كون الأسد يمثل وصمة عار لروسيا على الصعيد الإقليمي والأوروبي إلا أن بوتين لازل يستثمر في الرواية التي تقول أن الشعب السوري يقف تحت رحمة عصابات وقتلة من النظام والنصرة وتنظيم الدولة ولذلك ينبغي أن "يختاروا" ويعمل في الوقت نفسه على إعفاء الأسد من المرحلة الانتقالية برمتها وأن يبقيه في منصبه. واختتم الباحث بقوله إن قبول العرض الروسي لشن عمليات مشتركة على مواقع جبهة النصرة لن يؤدي إلا إلى المزيد من إضعاف المصداقية الأمريكية تجاه الأزمة السورية على كل الأصعدة وهو عرض لا يستحق القبول.

تنظيم الدولة يشعر بصعوبة موقفه

نشر موقع "ستراتيجي بيج" دراسة (24 مايو 2016) تناولت العمليات العسكرية ضد تنظيم الدولة، أشارت إلى أن تضعف تنظيم الدولة وتراجعه أمام تقدم قوات سوريا الديمقراطية (قسد) يساعد على زيادة المقاتلين العرب فيها والتقليل من العنصر الكردي الذي يمثل نحو 80% من القوات البالغ عددها حالياً 25000.

وبالإضافة إلى وجود العنصر الكردي المدرب في هذه القوات فإن أسباباً أخرى تزيد من فاعليتها، فعلى خلاف تنظيم الدولة وغيرها من الفصائل السورية التي تقدم دورات تدريبية قصيرة لمقاتليها؛ فإن قسد تقدم تدريباً يستمر لأكثر من شهرين وترفض ضم أي شخص لا يتمكن من إتمام فترة التدريب بنجاح، وينخرط معظم مقاتلي قوات سوريا الديمقراطية (قسد) في الدفاع عن المناطق التي يسيطرون عليها والتي تشكل 10% من مساحة سوريا، ولذلك فإن حشد قوة تكفي للسيطرة على الرقة ليس بالأمر السهل، كما أنها تضطر للتنسيق مع النظام السوري في بعض الحالات، لكنها تشتبك معه في حالات أخرى، وخاصة في محافظة الحسكة التي يقع معظمها تحت سيطرة الميليشيات الكردية المدعومة من الولايات المتحدة ومن قبل روسيا على حد سواء.

تنظيم الدولة يشعر بصعوبة موقفه

وعلى الصعيد نفسه يحظى النظام بدعم إيراني غير مسبوق، حيث تعترف طهران بوجود 3000 مقاتل لها على الأرض السورية وتصر على أنهم متطوعون وحتى وقت قريب كان معظم العناصر الإيرانية من الحرس الثوري ومن عناصر وضباط الوحدات الإيرانية العسكرية من الذين تم إرسالهم خلال الأشهر القليلة الماضية للحصول على الخبرات العسكرية من خلال القتال إلى جانب قوات النظام ومليشيا "حزب الله" وغيرها من الميليشيات الشيعية إلا أنه قد تم مؤخراً استبدال الكثير من عناصر الحرس الثوري أو تم دمجهم مع معاوير القوات النظامية .

وأشارت الدراسة إلى أنه نظراً للخسائر الجسيمة التي مني بها تنظيم "داعش" في العدد والعتاد؛ فقد لجأ قادته إلى تغيير إستراتيجيتهم حيث يعملون على إخفاء الخسائر المتمثلة في مقتل عدد من القيادات وانخفاض العائدات المالية وتصاعد حركة الانشقاق وتدني الروح المعنوية ، مما دفعهم لخفض الرواتب واستخدام الدروع البشرية وزيادة أحكام الإعدام بتهمة الخيانة، ويسري اعتقاد أن الجهود التي تقودها الولايات المتحدة قد تسببت بمقتل 25000 ألف عنصر من تنظيم الدولة، منهم 600 مقاتل يعتقد أنهم قتلوا في شهر أبريل الماضي، وقد شنت المقاتلات الأمريكية منذ 2014 وحتى 2016؛ 12000 طلعة ضد التنظيم اشتهدت 5000 مبنى ودمرت 3000 آلية وأكثر من 500 منشأة نفطية وصناعية وتأني هذه الضربات كدعم مباشر للقوات العراقية والكردية التي تهاجم التنظيم في العراق وسوريا، في حين يدعي الأكراد أنهم قتلوا 1300 عنصر من تنظيم الدولة في سوريا حتى الآن.

الأكراد يلعبون مع الجميع

نشر موقع "المونيتور" (3 مايو 2016) تقريراً أشار فيه الباحث فاهيم تشكند إلى أن صالح مسلم زعيم حزب الاتحاد الديمقراطي الجناح السياسي لوحدات حماية الشعب قد التقى مسؤولين روس في جنيف نهاية شهر أبريل الماضي، وشكى من قول الروس المستمر بتقديمهم الدعم لوحدات حماية الشعب الكردي إلا أن ذلك لم يتحقق حتى الآن. لكن مصادر الباحث تؤكد استلام الأكراد مساعدات عسكرية من الروس، لكنهم يرغبون في إخفاء تلك المعلومات حتى لا يعرضوا علاقتهم بالولايات المتحدة للخطر، حيث تعمل واشنطن على مساعدتهم من خلال قاعدة رميلان الجوية شمال شرق سوريا وكذلك في قاعدة جوية صغيرة تم تجهيزها في عين العرب (كوباني) مما يطرح التساؤل عما يمكن أن يفعله الروس لمواجهة التحركات الأمريكية.

ونقل التقرير عن صحيفة "وول ستريت جورنال" (21 أبريل 2016) تأكيدها وصول جنود روس إلى عفرين ليحاربوا إلى جانب القوات الكردية وليحافظوا على وجودهم في المنطقة من خلال تقديم السلاح والذخيرة والقيام بصفقات النفط مع بعض الفصائل الكردية، كما أكد التقرير أن الكرملين اعترف بتقديم السلاح لأكراد العراق، وبغض النظر عما إذا قدمت روسيا الذخيرة لأكراد عفرين أم لا؛ فإنه مما لا شك فيه أن الطائرات الروسية فتحت الطريق أمام تقدم القوات الكردية، وساهمت في تحسن وتعزيز الخطوط الدفاعية في عفرين وحلب التي كانت تحت ضغط شديد. وتشير مصادر كردية أنه في الوقت الذي كان فيه جيش الثوار والوحدات الكردية يتقدمون على قاعدة منبج كانت الطائرات الروسية تضرب مواقع أحرار الشام وحلفائها كما أن قرى "العلقمية" و"دير جمال" و"ميرنار" التي انسحبت منها جبهة النصرة وحلفاؤها تحت ضغط الهجمات الروسية قد سيطرت عليها وحدات حماية الشعب الكردية التي مكنتها الروس كذلك من السيطرة على تل رفعت.

ونقل التقرير عن أحد العاملين في مجال الإغاثة في المناطق الكردية قوله: "لا أعلم آخر التطورات، إلا أن الروس قدموا السلاح لعفرين قبل البدء بمعركة فتح الطريق إلى نبل والزهراء، واعترف الروس أنهم ألقوا خمس أطنان من السلاح إلى حي الشيخ مقصود فلا شك أن هنالك تنسيق بين القوات الروسية ووحدات حماية الشعب في كل الجبهات بما في ذلك في الجزيرة وحلب وعفرين".

وقد دفعت هذه التطورات مجلس الأمن القومي التركي لمناقشة التقارير الاستخباراتية حول قيام الروس والإيرانيين بعمليات إنزال للذخيرة من الجو في عفرين من 7 إلى 8 مرات وكان الهدف من ذلك هو تمكين أكراد عفرين من التقدم جهة جرابلس وتجاهل الخطوط الحمراء التي وضعتها تركيا حول عبور الأكراد نهر الفرات غرباً، كما ساهمت روسيا في تخفيف الضغط عن الأكراد المحاصرين في الشيخ مقصود من خلال مواقع المعارضة ولا ينكر الأكراد هذه المساعدة. من ناحية أخرى تتزايد التقارير الواردة حول مساعدة النظام السوري للأكراد، حيث يرغب النظام بالتعاون مع الأكراد لخدمة مصالحه، ومن الواضح أن دمشق موسكو غير منزعجتان من سيطرة وحدات حماية الشعب الكردية على المناطق التي كانت بيد فصائل المعارضة، طالما أن القوات الكردية لا تبادر بقتال قوات النظام، وتأمل روسيا أن تؤدي مساعدتها للأكراد من تقريبيهم من نظام دمشق بينما تصب آمال واشنطن في الاتجاه المعاكس. أما الأكراد فإن لعبتهم تقوم على مساعدة الولايات المتحدة وحلفائها شرق الفرات ومساعدة روسيا والنظام في أماكن أخرى ومساعدة بقية فصائل المعارضة في غيرها من الأماكن.

مآزق حزب الله في "الحرب الأهلية" السورية

نشر موقع "يوراشيا ريفيو" دراسة (28 مايو 2016) تناولت مستقبل الدور الذي يمارسه "حزب الله" في سوريا، والذي منحه فرصة التحول إلى لاعب إقليمي رئيسي مع التركيز على هويته الشيعية، ففي المرحلة الماضية كان يُعتقد أن دور الحزب مقيداً ضمن الحدود والهوية اللبنانية إلا أنه قد أُجبر على لعب دور إقليمي كونه عضواً في المحور السوري الإيراني فأصبحت أولوياته المشاركة الفاعلة في الصراع السوري بناء على الأوامر الإيرانية، وحينما وقّع اللاعبون اللبنانيون على إعلان بعثا في 2012 للنأي بالنفس وجد حزب الله نفسه ممزقاً بين خيارَي الالتزام بالقرار اللبناني أو التماشي مع حلفائه، وهو عمل سيؤدي بالحزب للتحول السريع كلاعب على الساحة الإقليمية. وفي المرحلة اللاحقة برر "حزب الله" انخراطه في الصراع كمحاولة من باب حسن النية لإنقاذ المنطقة ولبنان على وجه الخصوص من الدوامة المُعدية التي استهلكت سوريا برمتها وكان قادة الحزب يرفضون الاعتراف بتدخلهم بداية الحرب الأهلية السورية حتى وقعت معركة القصر في نيسان 2013، والتي كانت بمثابة الإعلان رسمياً عن التواجد في سوريا.

وفي هذه المرحلة عزا الحزب أسباب حضوره في سوريا لثلاثة أسباب هي:

1- تجنب امتداد الحرب إلى لبنان.

2- حماية الأضرحة المقدسة لدى الشيعة

3- الدفاع عن المنطقة في وجه التشدد السني المتنامي.

وبحسب كلام نصر الله فإن انخراط حزبه في سوريا يعتبر إجراءً وقائياً للدفاع عن كل لبنان في مواجهة التعديلات المستمرة التي يقوم بها المتطرفون السنة المدعومون من الولايات المتحدة وإسرائيل ودول الخليج، ويظهر خطاب حزب الله المحموم أنه يعيش معركة وجودية في سوريا لأن انهيار النظام في دمشق سيعني انقطاع صلة وصله بشريان حياته في إيران، ويدرك الحزب أن فرص بقاءه على قيد الحياة ستكون معدومة حال سقوط النظام السوري رغم ما يدعيه الحزب من أنه لا يقاتل لمصالحه الخاصة بل للبنان ولكل حركة المقاومة لمواجهة المؤامرة الأمريكية-الإسرائيلية.

ورأت الدراسة أن قيام الحزب بدور عسكري في سوريا يمنحه العديد من الفرص الهامة، فقد أصبح الحزب لاعباً مؤثراً على الصعيد الإقليمي، وأتاحت له فترة الصراع تعزيز قدراته وتطوير تكتيكات جديدة وكسب خبرات ميدانية، وساعده ذلك على التوغل في العمق السوري والوصول إلى مرتفعات الجولان.

وبعيداً عن المنافع التي حصل عليها الحزب من خلال مشاركته في الحرب السورية فمن الممكن أن تؤدي المشاركة في الحرب إلى مشاكل متنوعة منها تجريد الحزب من شعار المقاومة لصالح الهوية الطائفية، وإضافة عدو جديد إلى القائمة الطويلة لأعداء "محور الممانعة" ألا وهي الجماعات الإسلامية المتشددة، فالحزب تعوزه المعرفة والاعتقاد على مقارعة هذه الجماعات بشكل مخالف تماماً عما ألفه وخبره في الحرب مع الإسرائيليين، ولكون الحزب على وئام مع الولايات المتحدة والغرب في عداة تنظيم الدولة وغيره من التنظيمات الراديكالية السنية فإن ذلك يشكل ضغطاً عقائدياً عليه ويجعل حجته واهية بكون هذه التنظيمات أداة غريبة في وجه محور الممانعة.

ولكي يتمكن الحزب من استعادة سمعته ونفوذه وموقعه السابق على الساحة اللبنانية والساحة الإقليمية على المدى الطويلة؛ رأت الدراسة أنه سيكون من المتعين على الحزب الدخول في حرب مع إسرائيل، ويبدو أن هذه هي الورقة الأبرز التي من الممكن أن يستخدمها الحزب لبناء وترميم سمعته ليعود كجزء فاعل في لتحقيق الأهداف القومية بدلا من كونه جماعة شيعية تسعى لتحقيق أهدافها الطائفية، إذ إنه يواجه مهمة شاقة تتمثل في إعادة المصادقية لنفسه كلاعب لبناني شرعي بغض النظر عن مآلات المستقبل في سوريا والمفتاح الرئيسي لتحقيق هذا الهدف يتمثل في القيام بمواجهة مباشرة مع إسرائيل.

التقرير الاستراتيجي السوري

Strategy
W A T C H



المركز
الاستراتيجي

Orion House

104-106 Cranbrook Rd

Ilford

Essex, IG1 4L2

Info@strategy-watch.com

تقرير نصف شهري يصدر عن المرصد الاستراتيجي بلندن، ويرصد أهم ما يرد في المصادر الغربية حول التطورات السياسية والعسكرية والأمنية وما يتعلق بها من دراسات في مراكز الفكر الغربية